العنوان:	الزخرفة من روائع التراث المعماري والفني الاسلامي
المصدر:	الوعي الإسلامي
الناشر:	وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
المؤلف الرئيسي:	الخربوطلى، محمد عيد
المجلد/العدد:	س 46, ع 530
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2009
الشهر:	أكتوبر / شوال
الصفحات:	50 - 51
رقم MD:	447929
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الفنون التشكيلية، الفن الاسلامي ، العمارة الاسلامية ، الزخرفة الاسلامية ، الإبداع الفني
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/447929

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الزخرفة
من روائع التراث المعماري والفني الإسلامي

محمد عيد الخربوطلي (*)

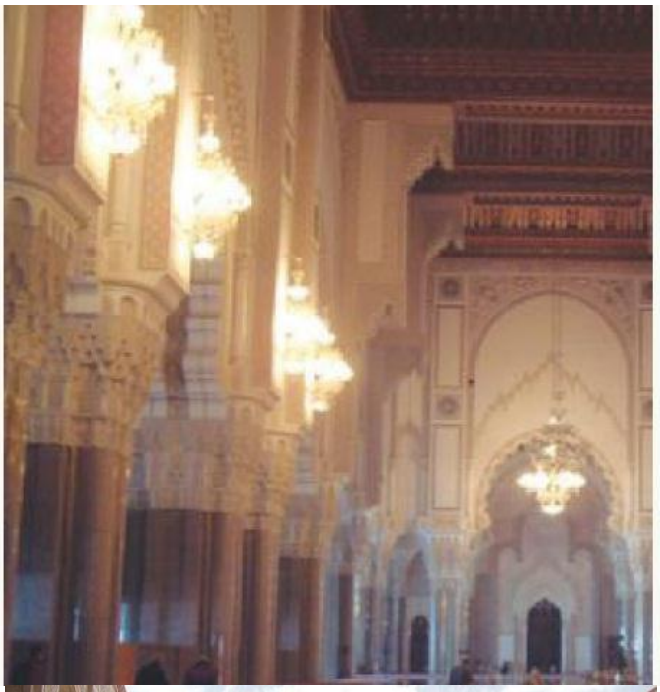

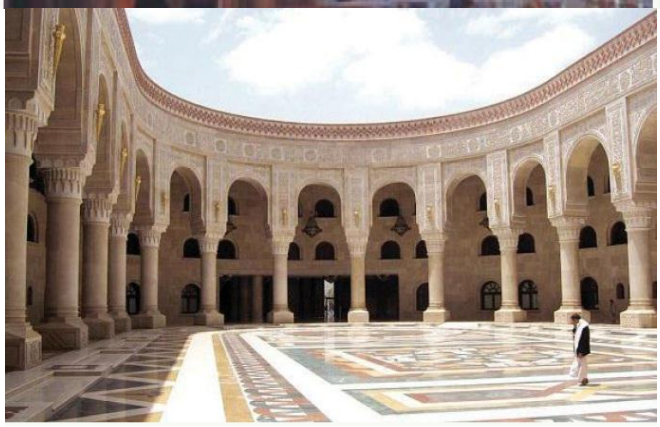

بذل العرب والمسلمون جهودهم في جميع العهود والأقاليم لإعمار المدن، وإشادة البنيان، ولم يدخروا وسعا في تزيين العمائر وتجميلها، وتوفير أسباب الراحة والرفاهية، معبرين عن فطرة الإنسان في ميله للزينة وحبه للفن، ومما اعتنى المسلمون بزخرفته المساجد، خاصة القباب والمحاريب والأعمدة.

أما المحراب الذي يعرف في اللغة بأنه صدر البيت أو المجلس، وفي الاصطلاح بأنه قبلة المسجد ومقام الإمام، فقد عرف أيضا في الهندسة المعمارية بالعنصر التزييني أو الزخرفي.

المحراب الذي جعل مكانًا للإمام، ومن أجل تحديد اتجاه القبلة، تطور مع الزمن بشكل ملحوظ، وأصبح موضوع الإبداع والابتكار والتفنن من حيث التصحيح والزخرفة، وهو جزء من الفن الإسلامي، هذا الفن الحضاري الغني بقيمه، والذي انتشر على مساحة واسعة من الأرض، لم تبلغها أية حضارة أخرى، وعلى مدى فترة زمنية بلغت أربعة عشر قرنا أو تزيد، إنه فن وتراث يعد موطن فخر واعتزاز لأهله، وموضع إعجاب وتقدير واهتمام من الأمم الأخرى، لاسيما المنصفين من أهل العلم والاختصاص، فقد صنف كثير منهم مؤلفات وأبحاثا حول تراثنا الفني والمعماري، فهذا "لامارتين" يقول في خواطر رحلته إلى دمشق سنة ١٨٣٣ عندما وقف يتأمل بعض العمائر المليئة بالفن والزخرفة "إن أمة فيها مهندسون يصممون مثل هذا البنيان، وعمال يجيدون تنفيذه، لهي جديرة بالحياة والفن".

محراب جامع القيروان

أسس عقبة بن نافع سنة ٥٠هـ مدينة القيروان ومسجدها الجامع، وكان الجامع بسيطا، وجدده يزيد الأموي سنة ١٠٢هـ، ومن بعده جدده والي العباسيين يزيد بن حاتم سنة ١٥٧هـ، فهدمه كله إلا المئذنة الأموية ومحراب عقبة، وفي أيام ثالث حاكم من أسرة الأغالبة زيادة الله بن إبراهيم في سنة ٢٢١هـ جدد المسجد كاملا وفق مخطط جديد وهندسة حديثة، ومع ذلك أبقي على محراب عقبة، ولكنه حجب بمحراب جديد عرف بالمحراب الأغلبي، والمحراب الحالي يعود تجميله على هذا الشكل إلى أيام الأمير الأغلبي أحمد أبو إبراهيم في سنة ٢٤٨هـ، ويعد المحراب مع القبة التي أقيمت أمامه تحفة نادرة ورائعة من روائع الفن الإسلامي، فتجويف المحراب النصف الدائري مكسو بألواح من الرخام المنقوش بالزخارف والأشكال الهندسية، والأوراق والعروق النباتية، والكتابات الكوفية، والحفر فيها

(*) فنان تشكيلي

غائر، وتتخلَّله أجزاء مُخرَّقة، كما كُسيت طاسة المحراب بالخشب المزخرف بالأصبغة والعروق النباتية، وقد كُسيت واجهة المحراب بألواح مربعة (ضلعها ١٢ سنتيمترا) من الخزف ذي البريق المعدني، في كل منها موضوع زخرفي يختلف عن الآخر، وتعتبر هذه المجموعة النادرة من الخزف أقدم ما عرف في العمائر الإسلامية، كما يحمل عقد المحراب عمودين من الرخام الأحمر.

لامارتين: أمة فيها مهندسون يصممون مثل هذا البنيان وعمال يجيدون تنفيذه جديرة بالاحترام

محراب جامع سامراء

بُني المسجد الجامع في سامراء في عهد المعتصم سنة ٢٢١هـ، ثم أعاد بناءه المتوكل سنة ٢٣٧هـ، وهو اليوم مجرد أطلال، ولم يبق منه إلا أسواره ومئذنته الملوية المبنية من الآجر، وتبلغ أطواله ٢٤٠ × ٥٦ مترا، فهو مستطيل الشكل، ويعد من أوسع مساجد العالم، ويقول الباحث عبد القادر الريحاوي عن محرابه "كان محراب القبلة يشبه الإيوان، مسقطه الأفقي مستطيل، عرضه ٢.٥٩ متر، وعمقه ١.٧٥ متر، ويعلوه عقدان متراكبان يستند كل منهما إلى سويريتين من الرخام الوردي اللون، ويحيط بالمحراب إطار مستطيل، عشر في زواياه العليا على آثار فسيفساء ذهبية، ويبدو أن الفسيفساء كانت موجودة في أماكن أخرى، بدليل رواية المقدسي عن أن جدران المسجد مزينة بالمينا، وكذلك ما عثر عليه الباحث الأثري "هيرتسفيلد" من الفصوص الزجاجية خلال أعمال التنقيب".

محراب مدرسة الفردوس

اشتهرت المدرسة المشيدة سنة ٦٣٢هـ في حلب بسبب تصميمها الفريد، حيث لم يبن قبلها أو بعدها مثلها من المدارس، إنها مدرسة الفردوس التي تعد واحدة من روائع التراث المعماري والفني الإسلامي، لكثرة ما فيها من عناصر إنشائية وزخرفية تتفرد بها، أنشأتها ضيفة خاتون زوجة ملك حلب الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، ومكانها عند حي المقامات بالقرب من عمائر أيوبية أخرى ، وما تزال المدرسة تحافظ على وضعها الأصلي، فقد كانت العمائر في العصر الأيوبي تتميز بالقوة وإتقان التخطيط والبناء ودقة النِسب، وجودة العناصر المعمارية والزخرفية، فعناصر الزخرفة، بالرغم من عدم الإسراف فيها، متقنة الصنع، رصينة في موضوعها، وتنحصر في بوابات المباني أو في المحاريب والمنابر.

ونال محراب المدرسة شهرة عالمية بسبب عناصره الزخرفية النادرة التي تغطي باطن المحراب وواجهته، وتتكون الزخارف فيه من أشكال هندسية متداخلة مرصعة بالرخام الملون، ويبدو أن هذا التصميم الزخرفي كان موضع إعجاب في ذلك العصر، فقد قُلد في عدة عمائر أخرى.

المصادر

١- قمم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية- د.عبدالقادر الريحاوي.

٢- زخارف العمارة الإسلامية في دمشق- د.قتيبة الشهابي.

٣- الفنون الإسلامية- د.سعاد ماهر.

٤- مدارس أنشأتها نساء- محمد عيد الخربوطلي.